كتاب البديع لعبد الله بن المعتز

هذا كتاب قدَّم عبد الله بن المعتز في ابوابه ما وجده في القرآن واللغة والأحاديث وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم واشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون : البديع ، وعنده ان ابواب البديع خمسة : الاستعارة والتجنيس والمطابقة ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها والمذهب الكلامي ؛ وقد ذكر بعد فروغه من هذه الأبواب طوائف من محاسن الكلام كالالتفات والاعتراض والرجوع وحسن الخروج وتأكيد المدح بما يشبه الذم وتجاهل العارف والمزل الذي يراد به الجد وحسن التضمين والتعريض والكناية والافراط في الصفة وحسن التشبيه والابتداآت .

أشار عبد الله بن المعتز في اثناء الكتاب الى انه ألفه سنة اربع وسبعين ومائتين ولم يسبقه إليه احد ؛ وغرضه فيه تعريف الناس ان بشاراً ومسلماً وابا نواس ومن تقيلهم وسلك سبيلهم من المحدثين لم يسبقوا المتقدمين الى شيء من ابواب البديع ، ولكنه كثر في اشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم ؛ ثم ان حبيب بن اوس الطائي من بعدهم شغف بالبديع حتى غلب عليه واكثر منه فأحسن في بعض واساء في بعض .

ليس في كتاب البديع شيء خطير من النقد وانما خصائص هذا الكتاب انه تضمن امثالاً من البديع مأخوذة عن بعض شعراء المتقدمين فيه كامرئ القيس والنابغة وزهير وعن كتاب الله عزَّ وجل وعن الأحاديث وكلام الصحابة وعن بعض شعراء بني أمية كالأخطل وجرير والفرزدق وعن بعض شعراء بني العباس مثل بشار وابي نواس والطائي والبحتري وعن بعض الخلفاء كالمنصور والرشيد وغيرهما .

فاذا نظر القارئ الى هذه الأمثال وأعمل فيها يسيراً من الروية استطاع ان يدرك الأطوار التي تقلب فيها البديع من ايام الجاهلية الى ايام عبد الله بن المعتز ، واذا كتب لرجال التأريخ الأدبي في هذا العصر ربط هذه الأطوار بعضها ببعض ؛

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى تتصل أواخرها بأوائليا وقياس بعضها الى بعض ؛ تيسر لنا ان نعرف كيف انتقل الخيال العربي من صورة الى صورة ؛ و كيف امتد من افق الى افق ؛ على قدر ما كان فيه من الآثار ؛ كآثار البداوة والحضارة وغيرهما ؛ وحينئذٍ يتكامل تاريخنا الأدبي فنشهد فيه تسلسل الخيال والحس والشعور في رجال العبقرية على صورة مطردة ٠

* * *

اعتنى بنشر كتاب البديع والتعليق عليه السيد أغناطيوس كرانشقوفيسكي عضو اكاديمية العلوم في لينينغراد والمجمع العلمي العربي في دمشق وطبع الكتاب في انكلترا سنة ١٩٣٥ وهو يشتمل على مقدمة باللغة الانكليزية فيها اربعة فصول بحث في بعضها عن تأريخ نشر الكتاب وعن محتوياته وعن المصادر وهي لا تخلو من آراء أدبية قد ينفع الاطلاع عليها ٠

شفيق جبري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net